التغلب على الصمم والبكم والعمى

عجائب ماتوصلت اليه المس (هلن كيللر)

ظهرت المس (هلن كيلر) على احدى مسارح وشنغتون لتبرهن لجمهور الحاضرين بانها ليست صماء ولا بكماء . اذ رقصت قليلا واخذت تفرق صوت الجاز من غيره من الات الموسيقى . ثم قالت « لست صماء اذن » وصارحت الجمهور بانها تعلن بهذا التصريح تغلبها على البكم ايضاً ومن غريب الصدف انها لم تلفظ كلمة قبل ذلك . اما العمى فقد تغلبت عليه من قبل يوم اشتهرت في عالم التأليف الامريكي . وهي تحاول احراز الشهرة في عالم الخطابة ايضاً .

ولكي تفهم المس كيللر الخطاب تضع انملتها على شفتي المخاطب وتدرك بالاحساس وتسمع الهتاف من طريق حاسة قدميها اللذين تتصل بهما اهتزازات الصوت عند اختراقها الارض . وهي تتكلم بصوت غريب يخرج بجهد عظيم : ولكنه غير قبيح .

وهي تقول « يصعب على الانسان النجاح فى الحياة مهما كانت لديه من الوسائل ولا يكاد يمكن نجاح الاعمى دون مساعدة صادقة ينالها من الناس . غير انه لا يحتاج الى الرأفة والخيرات ولكنه يحتاج الى نهزة العمل » .

ولو رجعنا الى ترجمة (كيللر) نرى انها مولودة فى (تسكوميا) في سنة ١٨٨٠ فاقدة البصر كلياً . وقد أصابها الصمم على أثر الحمى القرمزية التى انتابتها فى طفولتها . وتعلمت فى صباها لفظ بضع كلمات غير ان سرعان ما نسيتها كلها سوى لفظة « الماء » وكان يصعب عليها تلفظها و بقيت بكماء عدة من السنين .

فلما بلغت السابعة من العمر لم تكن تعرف سوى لفظة الماء . واخذت تدرسها، في هذه الآونة (الميس سوليفان) القراءة على طريقة (بريل) فاخذت تتقدم الفتاة تقدماً باهراً بحيث ذهبت الى (بوستون) وهي في الـ ١٢ من العمر وواصلت الدرس مدة اربع سنوات دخلت بعدها كلية (كامبرج) النسائية وهيئت نفسها للتحصيل العالي . وثم تمكنت من دخول كلية (راد كليف) بالرغم من عاهاتها واتمت تحصيلها بعد اربع سنوات فخرجت حاملة شهادات التحصيل العالي مزودة برتبه .

وكانت تدرس في كتب مطبوعة على طريقة (بريل) وتكتب كتاباتها وأجوبة الامتحانات على آلة للطبع مصنوعة بصورة خاصة . ولم تستطع ان تواظب على الدرس بصورة منتظمة لكنها كانت على اتصال دائم بأساتذتها تجتمع بهم فى اوقات معلومة . وكانت مثال النشاط في المدرسة محبوبة لدى اساتذتها . وانجزت فى المدرسة نشر مؤلفها الاول الذي أسمته «قصة حياتي» .

ثم أخذت تتغلب على حاسة النطق بواسطة تدريسات الاستاذ سي . أي . وايت وأخذت تنشط ملكتها على اللفظ . وقد ألفت عدة كتب بعد تخرجها في التعليم العالي تبحث كلها في شؤن العميان وأصحاب العاهات . وهي الآن منهمكة بالاشتغال في جمعية مساعدة العميان التى يرأسها الرئيس كوليج .

وقد وصفها الرئيس كوليج مرة في معرض الحديث بقوله أنها « كالماء القراح ينساب من الجليد »

وكل شئ تعلمته المس (كيللر) جاءها عن طريق الاحساس وهى تدعي ان ليس فى العالم صوت ولا لون . واليد عندها كالعين والاذن عندنا . اذهى تقرأ بواسطة اللمس برؤس أناملها وتصغي بها الى مخاطبها . وهى الآن تمثال الامل الحي والتفاؤل عند أكثر الناس .

عن (الباث فانيدر) الامريكية